



## أنطون سعادته... أيها الحاضر فينا كماء الحياة

■ د. منير مهنا

وما زلنا نخلّق العيون على وهج إيمانك ونسير إليك.  
وما ففتنا نصد أول الفجر جيلاً بعد جيل، وأنت في مبتدأ الزمن فاتحة

القيامه.  
نحاض بعد سبع وستين سنة من خجل التاريخ كيف نلاقيك، وأنت على ما أنت، تُغرّ صباح كامل الشروق، ونداء لأجيال لم يكف توقها لتصغيك. نسالك الطريق ففتلنا بوصلة عينيك إلى فراشات الضوء... وبلا تردد نتبعك عشقاً للزور، ونستلمك وعدا وبقينا لامة ترفض أن يكون قبر التاريخ مكاناً لها تحت الشمس.

يا سعادته...  
أيها الطاعن بموتك في الثامن من تموز تنين الظلام، نحتفيك فادياً دمك بالشهادة لأجل سوريا. وأنت القاتل الصادق المصطفى في قولك والفعل: «حتى الدماء التي تجري في عروقنا عينها ليست ملكاً لنا، إنما هي وديعة الامة فينا متى طلبتها وجدتها».

يا سعادته...  
أيها الحاضر فينا كماء الحياة، والمنهل مذ كان لم يزل ثابت الصفاء في بيان الحق، والمنهج على صراط وافر الوضوح لمن أبصرك وتبصروا. والحقيقة في معنى الإنسان خروج من عالم الذات الدائرة على ذاتها ومن أجل ذاتها، إلى عالم الذات المتفاعلة بذاتها مع كل ذات. والسبيل ثقة المؤمنين بأن الحياة صراع من أجل الأفضل، وذاك قدر المنتصرين.

يا معلمي...  
جدارة الانتماء إليك لا يأتيها من لم يفقه حكمة الثامن من تموز، لحظة كان الباطل كله يصارع الحق كله، فكانت وقفة العز التي لا تخني لنل ولا تهين، فأفقدت الموت بوفقتك وشموخك زهو صلافتك حتى نأخ على ما أستباح.

يا زعميي...  
أنت الدلالة ومنك تعلمنا ما نقرأ.  
نقرأ لغة العقل إماماً، ولغة الوعي كشفاً، ولغة المقاومة جهاداً وشهادةً ولغة البطولة فداءً وشجاعةً، ولغة الثقافة تميزاً وإبداعاً، ولغة الحق ثباتاً وإصراراً، ولغة الخير عملاً، وبذلاً، ولغة الجمال نفوساً ترتقي فوق نوازعها ومثالبها لتكون في ثالث الوعي والوجدان والعمل من أجل سوريا، التي لا مصلحة تغلو فوق مصالحها، ولا لغة إلا لغة حياتها وعزها وانتصارها. فهذه هي لغة الحياة التي علمتنا.  
وعندك في ذكري الثامن من تموز، ذكري الفداء والشهادة، أن نبقي على القسم، وأن يظل هتافنا مدوياً قولا واحداً: لنحيا سوريا.

## ملحمة الفداء

■ سيزيف السوري

اللوح الأول	شكراً ثانية...
رصاص	صدغ
يشق السخر	اختزل الفكر والتاريخ
ملائكة	أبجدية وعبيد
تلوّح بمناديل سود	رصاص
شوق	اخترق صدري وعيني
يتبدد في فنجان قهوة	شطر روح سوريا
ورغبة بعد الأخيرة	وشرح مهجته
لرؤية زوجته وريحانته الثلاث	تشظت رثته
لا تريد أن تنام	سقط النصل بفجر حراء
رفضوا للزعة الثالثة	تناثرت يده اليسرى
عندها... قال الكاهن	دق اليهود للمسامح الأخير
دارت دموعاً وحيدة	تدلّت رأسه... لكنه لم ينحن
وسط زويعه الرجولة	شكراً ثالثة...
لكنها... مثله	لم تكتمل
أبت أن تسقط	تبيكي ربة الفجر... أوروبورا
قال الكاهن... اعترف	ربة العدالة العمياء تيميس تغمض
قال... أنا السوري الذي رأى	عينها
اللوح الثاني	يسوع... يترك الخشية
«ها أنا واقف أملكوا النار فلا	يصحو الله متأخراً
أخاف الرصاص ولا الموت	الرصاص خلد ابتسامه المعرفة
لا تغفوا عيني»	قبلها بقرون...
«إنه القانون»	بصاق اليهود على الكفن... خلد
«أنا أحترم القانون»	ابتسامه الألم
«اجت»	ربما كان أيضاً ألم اليأس...
«أريد أن أموت واقفاً»	والانعتاق
«إنه القانون»	اللوح الثالث
«أنا أحترم القانون»	وبين الصحو والمنام
حصى... تعذب ربة	بين الرؤيا والظلام
(يطلب أن يزيلوا الحصى من	سوريا...)
تحت ركبته، يقترج جندي ليزيل	كان يختزل التاريخ...
الحصى... يشكره، يقولها ثلاث	والزمن
مرات.)	يلتف نابض نار... زويعه
شكراً...	لقد أن الأوان
أنا أموت	هذه المرة أيضاً
أما حزبي فباق	ليفتدي المعرفة بالدماء
أبناء عقيدتي سينتصرون	مع أنه كان يعرف... أنه عصر
وسيكون في انتصارهم انتقام	اليهود والعربان
لي	اللوح الرابع
	سوريا...

## الزعيم المدهش

■ عبد الحليم حمود

مدهش هذا الرجل! جمع الفكر بالفضال، وصولاً إلى مرتبة الاستشهاد في سبيل قضيته وعقيدته.  
أنطون سعادته، مبدع من هذه البلاد، غرف من تاريخها، ونسج ثوباً من فلاسفتها، وعمر صرحاً من تلك الحضارة الضاربة في عمق الزمن.

من ذاك العرزال في الشوير راكم الرؤى، وحدد الهدف، ومشى بخطى واثقة نحو فلسفته السورية القومية الاجتماعية، وسار خلفه كثرة ممن آمنوا بعقيدته التي تشبههم. ولهذا السبب انسابت أفكاره في سياق طبيعي نحو مستقر لها مهيأ لاستقبالها. ولذلك، كل من ولد في سوريا الطبيعية هو، قوميّ شاء أم أبى، ومهما كانت العقيدة التي اختارها.  
لقد وضع الزعيم رسالته أمانة في قلوبنا وعقولنا ووجداننا. آمن بنا أمة مثالية ومعلمة وهادية للامم. وأماناً به معلماً وهادياً للامة. وبهذا الإيمان، ومن وهج استشهاد، رسخ السوريون القوميون الاجتماعيون أعرق مدرسة في الاستشهاد على مساحة الوطن كله. بطولة تزغرد ومهجة تستشهد، يطاردون الطغيان، من فلسطين انطلقوا إلى روابي ميسلون، يحلقون أبطالاً نسورا. وفي حضرة النسور يصمت القلم ويعلو الحدو:



الجرح ينطق يا فم  
ودم الفدى يتكلم  
فاسكت... فإنك، إن  
تكلمت الزوايع... أبكم!  
وحيدة... مثل هاني بعل  
تنتظر ما لن يأتي  
تنتظر أسياق قرطاجة  
أسياق سطح الماء  
وعلى هذا الشاطئ  
بيد أبنائها  
تنتهي أسطورة قرطاجة بالخلود  
والدمار  
خام... لصنع الآلهة  
بذور الحضارة التائتية  
أنكيدو... تمدته... بنت هوى  
الأفعية تسرق نبتة الخلود  
ماذا كان غلامش يريد أن يرى  
أكثر بخلوده؟  
الحكماء السبعة يضعون أسس  
أسوار أوروبورا  
أسود أشور الراضية على كثف  
الفرات... تتحفن  
سبي اليهود  
شريعة أورنامو  
يسلمها الإله شمش لمحورابي  
مرتت قرون من الإنسانية  
والرخاء  
ثم كان عصر اليهود  
من وقتها  
انتهى مجد الإنسان  
وبدا مجد الشيطان  
اللوح الخامس  
سوريا...  
اليسار تلقى بنفسها في المحرقة  
لتنفذ كرامة قرطاجة وتتابع  
سلسلة الفداء  
حرب طروادة الفييقية  
يتشرد مهزوماً في سهول روما  
يكون مع البديانيين شعباً  
سبيدي... الرومان  
شعاره القوة والبطش ونهر  
العسكر  
يقاتل معلمه الأول  
وعلى الشاطئ الآخر  
عين هاني بعل

## جدوة سعادته

■ اعتدال صادق شومان

أيّاً كانت المحن والأزمات التي اعترضت وتعترض مسيرة حزبنا، فإن الجدوة التي أشعلها سعادته في النفوس لن يخبو أوارها. والأمال الحلوة التي زرعا في العقول والضمائر ستؤتي ثمارها مهما طال الزمن وطال الصراع، متسلحين بمبادئنا القومية الاجتماعية التي كفلت توحيد اتجاهنا، وأضعين في هذا الصراع كل سلامتنا ومصالحنا، وكل ما نملك في هذا الوجود، متخطين فوضى المقاصد الشخصية والأعمال الاعتيادية، من أجل مصلحة الحزب والغايات القومية، مضطلعين بكامل مسؤولياتنا مهما تباينت الحاجات أو تصادمت. اليوم، وأمام ما تتعرض له امتنا، إن الموقف مهيب، لأننا أمام الوطن والتاريخ وجهاً لوجه.

لقد وضع الزعيم رسالته أمانة في قلوبنا وعقولنا ووجداننا. آمن بنا أمة مثالية ومعلمة وهادية للامم. وأماناً به معلماً وهادياً للامة. وبهذا الإيمان، ومن وهج استشهاد، رسخ السوريون القوميون الاجتماعيون أعرق مدرسة في الاستشهاد على مساحة الوطن كله. بطولة تزغرد ومهجة تستشهد، يطاردون الطغيان، من فلسطين انطلقوا إلى روابي ميسلون، يحلقون أبطالاً نسورا. وفي حضرة النسور يصمت القلم ويعلو الحدو:

## قدوة الأحرار

■ سمير حماد

ما بين مولد سعادته مطلع آذار 1904، وجريمة إعدامه فجر 8 تموز 1949، كانت سوريا تتحرك على الجمر. من عثمانية تجهز للرحيل، واستعمار فرنسي. إنكليزيّ ينضّب نفسه وصياً، ومعاهدة مجرمة «سايكس بيكو» ما نزال نشهد ذبول خرابها إلى الآن، ووعد إنكليزي مشؤوم بإقامة وطن لليهود في فلسطين، تمخض عن دولة صهيونية طردت الشعب الفلسطيني وأحلت مكانه يهوداً أحضروا من أربع جهات الأرض. تراقف هذا كله، مع تبعية كاملة لدولتي الاستعمار فرنسا وبريطانيا. كل هذا عاشه أنطون سعادته، المواطن الشغوف بسوريا العظيمة، دارس ومعلم الفلسفة واللغات، وكاتب الرواية والنقد الأدبي، والمعاصر، وضع إصبعه على الجرح وأحس بالخطر الذي تتعرض له سوريا. فانفضض فاضحاً خطر الصهيونية و«سايكس بيكو»، معتبراً أنّ الصراع بيننا وبين اليهود «لا يمكن أن يكون فقط في فلسطين بل في كل مكان حيث يوجد يهود. إن مصيبتنا بيهودنا الداخليين أعظم من بلاننا باليهود الأجانب».

وقد رأى سعادته أنّ خطر اليهود «لا ينحصر في فلسطين، إنه خطر على الشعب السوري كله، ولن يكتفي اليهود بالاستيلاء على فلسطين، ففلسطين لا تكفي لإسكان ملايين اليهود».

وقد اعتبر الزعيم سعادته أنّ فلسطين «هي جزء من الامة السورية التي تحمل رسالة تنصّ على إنهاض العالم العربي أجمع».  
اعتقلت سلطات الاستعمار سعادته أكثر من مرة لتشكيله خطراً على وجودها، بائنة تشكيل جمعية سرية والإخلال بالأمن العام، والإضرار بأمن الدولة. حيث لأكمل كتابه الأشهر «نشوء الامة» في السجن. أما جريدة «النهضة» التي أنشأها عام 1937 فقد استقبلت المثقفين والنخب الشبابية وشكلت خطراً على عملاء الاستعمار والوصاية، فأعيد اعتقاله من جديد، مكتسباً هذه المرة شرف معاداة اللغات والأحزاب الانتزالية له ولحزبه.

كان سعادته يباهي ويفاخر بانتمائته الحضاري إلى سوريا العظيمة في مواجهة التنتين الصهيوني الأوروبي «نحن أمة كم من تين قد قتلت في الماضي، ولن يعجزها أن تقتل هذا التنتين الجديد... نحن أمة قوية عظيمة بمواهبها غنية بمواردها المادية وأنشطتها الروحية...».

وما تزال عبارته الشهيرة ترن في أذن كل سوري شريف «إن لم تكونوا أنتم أحراراً من أمة حرة، فحزبات الامة عار عليكم». كما أشاد بالتضحيات والاستشهاد في سبيل الامة السورية وبالشهداء العظام قائلا: «إن أركى الشهداء شهادة الدم. شهداؤنا هم طلائع انتصاراتنا الكبرى. قد تسقط أجسادنا أما نفوسنا فقد فرضت حقيقتها على هذا الوجود ولن تزول. إننا نحب الحياة لأننا نحب الحرية. ونحب الموت متى كان الموت طريقاً إلى الحياة».

لقد أشار الزعيم سعادته إلى خطورة الاقتتال الديني والتعصب الطائفي، والضرر الذي يلحقه بالامة والخطورة التي يتخض عنها فقال: «إن اقتتالنا على السماء أفقدنا الارض. كيف يمكننا أن نربح الارض ونحن نقتل على السماء. إننا حين نربح الارض نربح الجنة». عندما عاد سعادته إلى بيروت عام 1947 من جولته على فروع الحزب في الخارج، وجد حشداً هائلاً في استقباله، سلمه للسلطات اللبنانية. قراراً باعتقاله في أعقاب هذا الاستقبال الكبير ما لبثت أن لفته خوفاً من العواقب. لكن المواجهات العلنية بدأت بين الحزب وأعدائه الداخليين، وصدرت قرارات بحظر الحزب ومنع الاجتماعات العلنية. أخيراً، وبعد استقبال حسني الزعيم له في دمشق، سلمه للسلطات اللبنانية. (وفق صفقة سياسية مخجلة) في 7 تموز عام 1949، سارعت الدولة اللبنانية إلى محاكمته محاكمة صورية، وأعدته فجر 8 تموز 1949. رحم الله الزعيم الكريمة. سعادته الشخصية التي قل مثيلها في تاريخنا السوري المعاصر. استشهد في مثل هذا اليوم وترك إرثاً نضالياً عظيماً. كان قدوة للمناضلين الشجعان والمعلمين الأفاضل الأحرار المستعدين للشهادة والتضحية حين يكون الاستشهاد طريقاً للحياة الحرة الكريمة. اليس هو من قال: «إننا نحب الحياة لأننا نحب الحرية. ونحب الموت متى كان الموت طريقاً إلى الحياة»؟

## رفيقي

■ عماد منذر

إذا يا رفيقي ما وردنا المواجهات إلى صدر عاد رافعين الزوايع تكون رزحنا تحت فهم العقيدة التي قد علت بنياننا والصوامع اليست بلادنا قديماً تجاوزت صغاباً بأبطال تصدوا المطامع علينا مهتات أنيطت بنا على يمين حفظناه بقلب تولعا زعيم هدايا نهضة عند جنة تساوي وجودا كاد لولاه ضائعا فيا أمة أرثي شهيداً مكللاً بغار وشربين لنصر تضوعا أسير فلسطين الشجاع المواقف ينادي الرجالات البواسل التجعنا على موقف ينهي صراعا يساعدا عدواً كثيراً ما بلاننا التصدعا فيهل من رفيق قائم قد تجاهل عدواً سقانا الموت، أحيا المانعا؟ رفيقي لمن نشكو شقافاً ونحن إن حصننا ثامراً من ماننا تشبعا بكم غاية بنتنا؟ باي السيوف نضرب الوهن فينا؟ ثم نشكو التفوعا إذا يا رفيقي من الانا لا مفر هل سيأتي سوانا ناصراً للنحن رافعا؟ على أرضنا نسيم يداوي جروحها فمن زارها حياً، لطفاً يتضعا ومن زارها غديراً يعاني مرارة توازي حريقاً في دماء تموضعا متى جاءنا زهر رددنا بقيلة متى صابنا هم جمعنا الأصابعا دروب شينها رفيقي تعاكس الاماني فلا نصير تقادى الترقعا ولا راية مرفوعة دون سارية ولا محنة تمكنت من مصارعاً على كل ركن يركن الموت شاخصاً إذا ما صدناته معسنا ضفادعا شهيداً تؤسد النقاء العلامسا شفاهما تجرعت دموعاً مطاوعة رفيقي تبسم حين تسقي تراكب دماء وأمعن تقطع الموت باضعا!

## تموز... عبق الشهادة

■ رحاب زيدان

اسمع... إنها رصاصات الغدر لا يزال أزيها يسكن «الرملة البيضاء» لتذكر التاريخ أنهم اغتالوا رجلاً بحجم أمة. فبين صخب الحدث وخجل التاريخ، كان سعادته يقف أمام الشهادة واثق الخطوات قويّ العزيمة صلب الارادة، مؤمناً أنّ الحياة كلها وقفة عزّ فقط.

فكر كسر وحشة الموت وخاطب أجيالاً على مدى عقود. فكلّ يوم يولد سعادته داخل كل سوري قومي اجتماعي، ليؤكد لمن راهن على اغتياله أنه فقط اغتال جسداً، وأحيا فكراً تتولد منه نهضة تهزم الموت ومن وراءه.

سجلّ سعادته للتاريخ وصية لا تزال كلماتها تسكن عقل كل من عرف فكره وقلبه، فهو الذي قال تلك ليلة: «أنا لا يهمني كيف أموت، بل من أجل ماذا أموت. لا أعد السنين التي عشتها، بل الأعمال التي نفذتها. هذه الليلة سيعدموني، أما أبناء عقيدتي فيسنتصرون، وسيجيء انتصارهم انتقاماً لموتي، لكننا نموت، ولكن قليلين منا يظفرون بشرف الموت من أجل عقيدة. يا خجل هذه الليلة من التاريخ، من أحفادنا، من مغربينا، ومن الأجانب، يبدو أن الاستقلال الذي سقيناه بدمائنا يوم غرسانه، يستسقي عروقنا من جديد...».

سعادته كان أول السائرين على درب النهضة مراناً على أننا أبناء حياة، نموت لتحيّا أمتنا بعزّ ونصر. فتموز الذي سقاه الزعيم بدمائه تحول إلى زويعة غمرت كل الشهور وكل الأيام. تلايمد سعادته على دربه سائرون، مؤمنين مدافعين، فهم كما زعيمهم يلبون نداء الأرض ويسقون النصر من الدماء التي في عروقهم.

من الشام والعراق إلى فلسطين ولبنان فالأردن، عبق الشهادة يسكن الأرواح والبيوت. يعانق نجوم السماء، يجعل من كل قطرة دماء نواة نهضة تهزّ التاريخ وتكتب فجعراً جديداً.

استشرف سعادته تاريخنا الحاضر، ورسم لنا الأخطار التي تواجه أمتنا. فما كان أمام أعداء هذه النهضة إلا أن اغتالوه، معتقدين أنهم بموته سيتمكنون من هذه الامة ويقضون عليها حضارة وشعباً. ولكن، ها هو سعادته اليوم ينتصر بنسوره المرابطين على الجبهات، يرسمون خريطة جديدة معبدة بالوعي ومنتصرة بالحق.

ها هو تموز جديد يقبل على هذه الامة الحية، يجدد العهد لسعادته أنّ أبناء الذين خطبهم يوماً، باقون على نهجه وخطاه. وأن نصرهم سيأتي انتقاماً لموته وموت كل شهيد دفع دماؤه ذوداً عن هذه الامة التي تستحق الحياة